

الفصل الحادى عشر

نصر أكتوبر فى السينما والدراما المصرية

يجب أن نعتزف جميعًا بأن هناك تقصيرًا واضحًا، سواء من القائمين على صناعة السينما فى مصر، أو المشرفين على تقديم الأعمال التلفزيونية، فى إنتاج أعمال جيدة تجسد معركة أكتوبر المجيدة وتؤرخ لها بكل جوانبها، حيث اكتفوا بأفلام معدودة لا ترقى لجزء مما قدم فى معركة تحرير الأرض من بطولات وتضحيات، وذلك لضعف الإنتاج لمثل هذه الأعمال، فمعظم المنتجين الآن يبحثون عن الكسب السريع، فنحن نفتقد الأعمال الشاملة لتجسيد بطولات نصر أكتوبر.

فلماذا لا تتدخل أجهزة الدولة وعلى رأسها القوات المسلحة المصرية لتوفير الإمكانيات وتذليل العقبات لإنتاج فيلم يحمل اسم حرب أكتوبر، لإلقاء الضوء على بطولات كل الأسلحة، ولتعريف الأجيال الحالية والقادمة التى لم تعيش أيام هذه الحرب العظيمة بشجاعة أجدادهم الذين

عبروا المستحيل ، وقدموا حياتهم فداءً لوطنهم ، من خلال عمل متكامل ، سواء على شاشة السينما ، أو على شاشة التلفزيون المصرى ، فالجميع يتشوق لرؤية هذا العمل الذى سيصبح مرجعاً مهماً فى توثيق فترة مهمة من عمر وتاريخ وطننا الحبيب مصر .

ورغم كل هذا فإننا نحترم ونقدر كل الاجتهادات التى تمت من قبل فنانى مصر وكتابها ومخرجيها ومنتجيها الوطنيين ، هذه الاجتهادات التى قُدمت فى محاولة جادة واجتهاد مشكور منهم لإبراز جزء من البطولات التى حدثت قبل وأثناء الإعداد للمعركة حتى انطلاق الشرارة الأولى لتحرير الأرض وتنفيذ خطة التحرير ، وسنعرض لتلك الأعمال فى السطور التالية ، ونذكر بتلك الأعمال التى مازلنا نتابعها باهتمام وتشوق كلما عُرضت على الشاشات ، لنستعيد ذكرى الحرب العطرة ، وإن كنا مازلنا فى انتظار المزيد من تلك الأعمال :

■ الرصاصة لا تزال فى جيبي للدفاع عن مصر :

يعتبر فيلم «الرصاصة لا تزال فى جيبي» من أروع ما أنتج عن حرب أكتوبر عمومًا فى رأى النقاد وال جماهير فهو أحد الأفلام القليلة التى بدأت أحداثها من نكسة يونيو ١٩٦٧م مرورًا بحرب الاستنزاف وانتهت بحرب أكتوبر ١٩٧٣م واحتوت على مشاهد غير قليلة للمعارك الحربية .

الفيلم من بطولة محمود ياسين، سعيد صالح، صلاح السعدنى، حسين فهمى، يوسف شعبان، نجوى إبراهيم، عبد المنعم إبراهيم عن قصة رمسيس نجيب .

تدور الأحداث حول المجند ((محمود ياسين)) الذى يعايش بنفسه لحظات النكسة، وبعد أن ينجو من طائرات الهليكوبتر التى كانت تتلذذ بقتل المجندين فى صحراء سيناء أثناء نكسة ٦٧، يسقط من شدة الإعياء ليتلقفه أحد البدو، وينقله إلى أحد المواقع القريبة من الإسرائيليين استعداداً لنقله إلى الضفة الغربية، ومنها إلى القاهرة، ويشاهد بنفسه المذابح البشعة التى ارتكبتها القوات الإسرائيلية فى حق الأسرى المصريين العزل من السلاح .



ويعود إلى القاهرة حاملاً فى جيبه رصاصة يقسم أن تبقى فى جيبه حتى يسترد تراب أرضه، وعلى الجانب الآخر نرى ابنة خاله فاطمة ((نجوى إبراهيم)) التى يغتصبها يوسف شعبان فى غيابه .

مشهد من مشاهد فيلم «الرصاص لا تزال فى جيبى»

ويعود المجند إلى الجيش حيث يشارك فى حرب الاستنزاف، ثم يعود إلى قريته، حيث يحاول تصحيح الأوضاع،

ثم سرعان ما يعود مرة أخرى إلى الجيش إثر استدعاء عاجل، ويخوض هو وزملاؤه حرب التحرير فى مشاهد هى الأطول من نوعها فى كل الأفلام التى أنتجت عن حرب أكتوبر.

ويعود المجد إلى قريته ليجد الأوضاع قد استقرت بعد أن اختفى يوسف شعبان، وبرغم أن الحرب انتهت إلا أنه تبقى الرصاصة فى جيبه استعداداً للدفاع عن أرضه.

والفيلم من إخراج حسام الدين مصطفى وإنتاج عام ١٩٧٤ م .

■ الوفاء العظيم .. وتضحية ضمت الوطن كله:

فيلم «الوفاء العظيم» بطولة محمود ياسين، سمير صبرى، كمال الشناوى، عبد المنعم إبراهيم، نجلاء فتحى عن قصة فيصل ندا .

الأحداث لا تركز بشكل كبير على الحرب، وإنما تدور فى قالب اجتماعى بقصة تصلح للتقديم منفصلة دون أى علاقة بالحرب، إذ تدور حول الحبيب ضابط الجيش (محمود ياسين) الذى يحاول التقدم لخطبة محبوبته (نجلاء فتحى) فيرفض والدها (كمال الشناوى) لأن هناك خلافاً قديماً لا يعرف الحبيب عنه شيئاً بين العائلتين، ومن ثم يقرر الأب تزويج ابنته من شخص آخر (سمير صبرى) والذى هو - للصدفة البحتة - ضابط أيضاً فى الجيش بل - وللصدفة البحتة أيضاً يعمل تحت قيادة الحبيب الأول.

وتستمر الأحداث إلى أن يصاب زوج الفتاة فى الحرب بعد أن يفديه الحبيب الأول ويتعرض لبتتر قدمه .

ويدخل الرجلان المستشفى وحينما يعرف الزوج - بالصدفة - بقصة الحب القديمة بين قائده وزوجته يقرر أن يتنازل عنها طواعية ليتزوجها قائده، بل ويوافق أبو البطلة على زواجها من البطل على الرغم من العداء القديم بين العائلتين، فتضحيته أقوى من أى خلاف قديم ذلك لأنها تضحية ضمت الوطن كله فى بوتقة انصهرت فيها كل الخلافات .

والفيلم من إخراج حلمى رفلة وإنتاج عام ١٩٧٤م.

■ أبناء الصمت .. من حرب الاستنزاف لتنام

النصر:

ربما يكون فيلم «أبناء الصمت» أكثر الأفلام اشتمالاً على مشاهد عسكرية أو متعلقة بالحرب، وهو من بطولة أحمد زكى، السيد راضى، سيد زيان، نور الشريف، محمد صبحى، محمود مرسى، ميرفت أمين وعن قصة مجيد طوبيا .

تدور الأحداث من خلال مجموعة من الشباب المجند من نوى الأصول والطبقات الاجتماعية المختلفة، لكل منهم مشاكله الخاصة، يجمعهم خندق واحد على الجبهة أثناء حرب الاستنزاف، وكان بعضهم قد عايش هزيمة ١٩٦٧م، لذلك يحس بعضهم بالمرارة لكرامتهم المهانة .

وعلى الجانب الآخر نجد الصحفية (نبيلة) ((ميرفت أمين)) خطيبة زميلهم مجدى (نور الشريف) التى تصطدم برئيس التحرير (محمود مرسى) الذى يعترض على الموضوعات الجريئة التى تكتبها، وتعرف أنه كان مناضلاً وطنياً تعرض للاعتقال وعذب فى الماضى، وهو ما يجبره على التخلي عن مبادئه الوطنية بعد ما ذاقه من هوان وذل .

والفيلم لا يخلو من الطابع المميز لكافة الأفلام التى أنتجت عن الحرب وهو الإغراق فى القلب الاجتماعى وإغفال الجانب العسكرى، اللهم إلا بعض المشاهد فى نهاية الفيلم تركز على أسر اللواء الإسرائيلى المدرع بقيادة ((عساف ياجورى)) فى إشارة واضحة تبين تمام النصر.

■ العمر لحظة .. ورفع الروح المعنوية :

فيلم «العمر لحظة» عن قصة الأديب الكبير (يوسف السباعى) وبطولة كل من ماجدة، أحمد زكى، أحمد مظهر، حاتم ذو الفقار، محمد خيرى، ناهد شريف .

وهو أشهر الأفلام المصرية التى قدمت عن الحرب لكنه يتناول الحرب من جانب اجتماعى من خلال (نعمت) الصحفية (ماجدة) التى تعانى من تفاهة وغراميات زوجها رئيس التحرير (أحمد مظهر)، الذى يبث بمقالاته اليأس فى نفوس الشعب بعد هزيمة ١٩٦٧م، بينما تحول هى كل

اهتماماتها للقضايا الوطنية وتدعو إلى رفع الروح المعنوية والكفاح. وتسافر (نعمت) إلى الجبهة فتعرف معنى الصمود، وكذلك المعاناة النفسية، وتتوطد علاقتها بالمجندين وترعى شؤونهم وشؤون أهاليهم، كما تتطوع لخدمة المصابين فتعمل في أحد المستشفيات، وهناك تتطور علاقتها إلى علاقة حب مع أحد الضباط المصابين (محمد خيرى).

وعلى الرغم من كون هذه العلاقة غريبة على تركيبة مجتمع يؤهل نفسه للحرب، فإن الفيلم قدمها كبديل لعلاقة زوجية منتهية، ولكى يرمز للتلازم بين الصحفية والضابط إلى اقتران الجبهتين الداخلية والعسكرية وإلى تكامل هاتين الرؤيتين لكشف عيوب المجتمع والقائمين عليه تمهيداً لصنع مناخ قابل للمقاومة ومن ثم الانتصار.

والفيلم من إخراج محمد راضى وإنتاج عام ١٩٧٨م

■ حتى آخر العمر .. وآيات الوفاء:

فيلم «حتى آخر العمر» بطولة محمود عبدالعزيز، نجوى إبراهيم، عماد حمدي، حياة قنديل، عمر خورشيد وعن قصة الكاتب يوسف السباعي .

القصة بعيدة نوعاً ما عن مجريات الحرب، بل تدور معظم أحداث الفيلم بعد حرب أكتوبر، والأحداث عمومًا تركز على العلاقة بين البطل والبطلة، حول ما يجب أن

يقدم من آيات الوفاء والشكر لمصابى الحرب فى صورة علاقات عاطفية تستبطن الشكر لهم على ما قدموا من تضحيات فقدوا فى سبيلها أعضاء من أجسادهم، وهذه العلاقات تقدم شكلاً من أشكال التضحية المقابلة (رد الفعل) .

وبطل الفيلم ضابط طيار يصاب أثناء الحرب مما ينتج عنه إصابته بالشلل ويركز الفيلم عقب ذلك - بعد أن خرج كلياً من إطار الحرب - على معاناة المصاب فى حياته الشخصية والاجتماعية .

والفيلم من إخراج أشرف فهمى وإنتاج ١٩٧٥م

■ بدور .. والعودة عند الفجر:

يعتبر فيلم «بدور» أحد أهم الأفلام التى تناولت حرب أكتوبر وقام ببطولته محمود ياسين، نجلاء فتحي، محمد رضا، مجدى وهبة، هدى سلطان، توفيق الدقن عن قصة نادر جلال .

تدور الأحداث حول البطل الذى يعمل بمصلحة الصرف الصحى والبطلة التى تحتترف السرقة ويحدث التقابل بين الاثنين بينما كانت تحاول البطلة الفرار من المطاردين عقب سرقتها لأحد الأشخاص وتتابع بطيء يضطر البطل إلى إيواء البطلة فى منزله بعد أن أوهم الجميع أنها شقيقته.

وبعد قصة حب بين الطرفين و دفاع البطل وأهل حارته عن البطلة ضد معارفها من اللصوص وفى اللحظة التى

يحقق البطل أحد أحلامه بعد أن نال أخيراً علاوة على أجره يتم استدعاؤه للجبهة .

وللصدفة يحارب البطل فى نفس الفصيلة مع أحد اللصوص والذى كان قد قابله وجهًا لوجه فى أثناء معركة الحارة وتنتهى الحرب ويعود الجميع إلا البطل .

وتتضح الحقيقة عبر ما يرويه ذلك اللص التائب، لقد استشهد البطل بينما كان يطلق قذيفة على إحدى الدبابات وتنهار البطلة، لكن البطل يعود كما وعدنا عند الفجر .

والفيلم من إخراج نادر جلال وإنتاج عام ١٩٧٤م .

■ يوم الكرامة والطريق إلى إيلات وحائط البطولات:

وهناك أعمال أخرى قدمت على شاشات السينما مثل ((يوم الكرامة)) والذى يدور حول بطولات سلاح البحرية وتدمير المدمرة إيلات - ((حائط البطولات)) والذى عرض حديثاً ويتناول بعض البطولات فى الحرب - ((الطريق إلى إيلات)) والذى يتناول بطولات سلاح البحرية وخاصة رجال الضفادع البشرية .

■ أغنية على المر:

تدور أحداث فيلم «أغنية على المر» حول فصيلة مشاة مصرية يتم حصارها أثناء حرب ١٩٦٧م وهم يدافعون عن أحد الممرات الإستراتيجية فى سيناء ويرفضون التسليم، ويتناول الفيلم مشاعر الجنود أثناء الحصار وهى مزيج من إحباطهم وذكرياتهم وطموحاتهم قبل الحرب وأمانتهم إذا ماعادوا من الحصار، وأثناء وقت الحصار الطويل يحكى كل جندى عن حياته ومعاناته الإنسانية وعثراته وفشله.

والشاويش محمد - أكبرهم سنًا - فلاح يترك أرضه ليزرعها أولاده ليشارك من قبل فى حرب عام ١٩٥٦م، وحمدي الفنان الذى يحلم بالارتقاء بالأغنية بعيدًا عن الابتذال، وشوقى الذى ينشد المثالية، ومسعد العامل البسيط الذى يحلم بالاستقرار مع زوجة، أما منير فهو انتهازى.

يتعرضون لهجوم بطائرات العدو ليستشهد ثلاثة منهم.

والفيلم من إنتاج عام ١٩٧٢م ، وإخراج على عبد الخالق وبطولة كل من محمود ياسين وصلاح السعدنى وصلاح قابيل ومحمود مرسى وأحمد مرعى .

والفيلم عن مسرحية «أغنية على المر» للكاتب على سالم والأغاني للشاعر عبد الرحمن الأبنودى.

■ دموع فى عيون وقحة .. وانتصار المخابرات المصرية:

فكرة مسلسل «دموع فى عيون وقحة» جاءت من أحد ملفات المخابرات العامة التى جندت عميل للتعاون معها لجلب جهاز إرسال دقيق من إسرائيل، ونجح بالفعل فى الوصول إلى أرض مصر بهذا الجهاز وقام بتسليمه لجهاز المخابرات المصرى، وقام ببطولته عادل إمام، معالى زايد، محمود الجندى، صلاح قابيل، مشيرة إسماعيل وآخرون والمسلسل إخراج يحيى العلمى وقصة صالح مرسى .

■ رأفت الهجان .. وخداع الموساد:

يتتبع مسلسل «رأفت الهجان» من خلال ثلاثة أجزاء فى تناوله لتدريب رفعت الجمال الذى تعاون مع جهاز



مشهد من مشاهد مسلسل رأفت الهجان

المخابرات العامة المصرية والذى يجسد شخصيته (محمود عبد العزيز) بشخصية (رأفت الهجان)، حيث يقدم معلومات مهمة عن موعده حرب ١٩٦٧م، وخلال فترة حرب

الاستنزاف وعن تحصينات خط بارليف وعن فتحات النابالم فى قناة السويس وعن نوعية التسليح فى الجيش الإسرائيلى.

وقد قام ببطولته كل من محمود عبد العزيز، عفاف شعيب، محمد وفيق، يوسف شعبان و كوكبة من النجوم والمسلسل إخراج يحيى العلمى وسيناريو وحوار صالح مرسى.

■ العميل «١٠٠١» .. ونداء الوطن:

مسلسل «العميل ١٠٠١» تدور أحداثه حول الشاب المصرى(عمرو) والذى يجسد دوره (مصطفى شعبان) المهموم بقضية وطنه بعد هزيمة ١٩٦٧م، فقد زرع والده اللواء المتقاعد من الجيش حب مصر فى قلبه منذ الصغر، وأنه لابد أن يلبى نداءها إذا احتاجت لمساعدته، ويسعى إلى أن يقدم لوطنه كل ما يستطيع تقديمه لمساعدته على عبور الهزيمة، وبالفعل ينضم للتعاون مع جهاز المخابرات العامة المصرية الذى يزرعه بعد تدريبه داخل المجتمع الإسرائيلى، بل ويصل إلى الجبهة الأمامية فى سيناء ضمن صفوفهم .

والمسلسل من بطولة مصطفى شعبان، عبد الرحمن أبو زهرة، خيرية أحمد، أحمد عزمى، نيللى كريم، نور اللبنانية، فادية عبد الغنى، وكوكبة من الأبطال الآخرين، وإخراج المخرجة المتميزة شييرين عادل .

■ الثعلب:

وهناك أيضًا مسلسل ((الثعلب)) الذى يلقى الضوء على ملف مخابراتى ضمن العمليات الناجحة للمخابرات العامة المصرية، حيث يتناول إحدى عمليات الفريق رفعت جبريل حينما كان يعمل ضابطًا فى جهاز المخابرات، والمسلسل من بطولة نور الشريف، سعيد عبد الغنى، وفادية عبد الغنى، إسماعيل محمود، صلاح ذو الفقار، عبد الله غيث، يوسف داوود، مصطفى متولى و المسلسل من إخراج أحمد خضر وتأليف إبراهيم مسعود.

■ المجموعة ٧٣ مؤرخين .. وجهد مشكور:

تشكلت مجموعة من المتطوعين اشتركوا فى حب وطنهم وهدفهم إبراز البطولات التى قام بها أفراد القوات المسلحة أثناء حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر المجيدة هى المجموعة «٧٣ مؤرخين» التى أنتجت أعمالها بالجهود الفردية من أشخاص وشركات إنتاج وطنية عشقوا تراب وطنهم ويرون أنه من الضرورى إبراز البطولات التى قدمت من أجل الوطن وتوثيق تلك الفترة المهمة من تاريخ مصرنا الحبيبة، ومن أمثلة الأفلام التى قدموها:

- فيلم ((أجنحة الغضب)) عن بطولات القوات الجوية والتي يروى فيها الأبطال الحقيقيون ما حدث مدعمين ذلك بمشاهد تمثيلية للتوضيح
- فيلم ((أبابيل)) عن بطولات القوات الجوية ويجسده مجموعة من المواهب والوجوه الجديدة.
- فيلم ((الكتيبة ٨١٤)) عن بطولات الدفاع الجوى والتي يرصدون فيه صراع الدفاع الجوى مع طائرات الفانتوم الإسرائيلية فى الحرب الإلكترونية الأولى فى التاريخ العسكرى ويقدمه مجموعة من الوجوه الجديدة.

فتحية شكر وتقدير على المجهود الذى تبذله المجموعة «٧٣ مؤرخين» فى سبيل توثيق تاريخ وطنهم وخاصة تاريخ حرب أكتوبر ليعرف أبناء مصر التضحيات التى قدمها أجدادهم.

تلك التضحيات والبطولات التى صنعوها بدمائهم الذكية وأرواحهم الطاهرة ، فأصبحوا علامات مضيئة فى ذاكرة وطنهم وأمتهم.. أنهم أبطال خلدتهم بطولاتهم.

